IRAQI Academic Scientific Journals
العراقية المجلات الأكاديمية العلمية
ISSN:2073-1159 (Print) E-ISSN: 2663-8800 (Online)
ISLAMIC SCIENCES JOURNAL
Journal Homepage: http://jis.tu.edu.iq
ISJ

University Studies for Female Students in Iraq and its Impact on Their Behavior and Thought (University of Tikrit as a Model)

Dr. Zaki Nayyef Ibrahim [*1]

Department of Hadith and its Sciences, College of Islamic Sciences, Tikrit University, Salah Al-Din, Iraq.

Naba' Abdul Rahman Whaeib[2]

KEY WORDS:

Study, University, Student, Iraq, Behavior.

ARTICLE HISTORY:
Received: 2/ 6 /2020
Accepted: 16/ 6/ 2020
Available online: 28/ 3/2021

ABSTRACT

University studies have a great impact on building an individual's personality, whether male or female, but female's personality changes and crystallizes more at this stage for our society as an Eastern society, for it is the first openness and mixing with strangers and distant people for the girl and blending with new cultures that leave a clear imprint on the girl's thought and behavior. As for the boy, he may have mixing with many other people and societies other than his surrounding environment, and this is, of course not available for the girl before entering the university in our eastern society.

Since the university life for the girl had this effect and contribute to building her thinking and shaping her attitudes, behaviors and values, it was imperative to shed light on this part of the girl's life in order to identify the positive and negative aspects of the girl's university study, in an attempt to enhance and develop the positive aspects and to curb and limit the negative aspects, as well as to identify some of the legal issues related to university studies for a girl.

ISLAMIC SCIENCES JOURNAL (ISJ ISLAMIC SCIENCES JOURNAL (ISJ)

* *Corresponding author: E-mail*: **zekinaif@tu.edu.iq**

الدراسة الجامعية للطالبات في العراق وأثرها في سلوكهن وفكرهن (جامعة تكريت أنموذجاً)

م.د. زكي نايف إبراهيم

قسم الحديث وعلومه، كلية العلوم الإسلامية ، جامعة تكريت، صلاح الدين، العراق.

نبأ عبدالرحمن وهيب

الخلاصة:

للدراسة الجامعية أثر كبير في بناء شخصية الفرد سواءً كان ذكرا أم أنثى، لكن شخصية الأنثى تتغير وتتبلور بصورة أكبر في هذه المرحلة بالنسبة لمجتمعنا بوصفه مجتمعاً شرقياً ، فهو أول انفتاح واختلاط مع الاشخاص الغرباء والبعيدين بالنسبة للفتاة وتمازج مع ثقافات جديدة تترك بصمة واضحة في فكر الفتاة وسلوكها، أما الفتى فقد يكون له اختلاط مع أشخاص ومجتمعات أخرى كثيرة من غير بيئته المحيطة به، وهذا طبعا لا يتهيأ للفتاة قبل دخول الجامعة في مجتمعنا الشرقي.

ولما كان للحياة الجامعية للطالبة هذا التأثير والإسهام في بناء فكرها وتشكيل مواقفها وسلوكياتها وقيمها، كان لا بدَّ من تسليط الضوء على هذه الجزئية من حياة الفتاة لأجل التعرف على الجوانب الإيجابية والسلبية للدراسة الجامعية للفتاة، لمحاولة تعزيز الجوانب الإيجابية وتنميتها وكبح الجوانب السلبية والحد منها، وكذلك التعرف على بعض المسائل الشرعية المتعلقة بالدراسة الجامعية للفتاة.

الكلمات الدالة: الدراسة، الجامعية، الطالبة، العراق، سلوك.

المقدمة

إنّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، مَن يهده الله فلا مضلَّ له ومَن يُضلِل فلا هاديَ له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

وبعد:

فإن للدراسة الجامعية أثراً كبيراً في بناء شخصية الفرد سواءً كان ذكرا أم أنثى، لكن شخصية الأنثى تتغيَّر وتتبلور بصورة أكبر في هذه المرحلة بالنسبة لمجتمعنا كمجتمع شرقي، فهو أول انفتاح واختلاط مع الاشخاص الغرباء والبعيدين بالنسبة للفتاة وتمازج مع ثقافات جديدة تترك بصمة واضحة في فكر الفتاة وسلوكها، أمّا الفتى فقد يكون له اختلاط مع أشخاص ومجتمعات أخرى كثيرة من غير بيئته المحيطة به، وهذا بالطبع لا يتهيأ للفتاة قبل دخول الجامعة في مجتمعنا الشرقي.

ولمّا كان للحياة الجامعية للطالبة هذا التأثير والإسهام في بناء فكرها وتشكيل مواقفها وسلوكياتها وقيمها، كان لا بدَّ من تسليط الضوء على هذا الجانب من حياة الفتاة لأجل التعرف على الجوانب الإيجابية والسلبية للدراسة الجامعية للفتاة، لمحاولة تعزيز الجوانب الإيجابية وتنميتها وكبح الجوانب السلبية والحد منها، وكذلك التعرف على بعض المسائل الشرعية المتعلقة بالدراسة الجامعية للفتاة.

سبب اختيار الموضوع :

ممّا لا شك فيه أن للمرأة دوراً لا يقل أهمية عن دور الرجل في المجتمع، بل إن دورها كأم ومربية وموجهة للنشئ الجديد وبانية للأجيال –جيلٍ بعد جيل– أكبر من دور الرجل بكثير، لذلك فإنّ الشارع الحكيم ذكر النساء في مصاف الرجال في العبادات والتكاليف، فقال الله – ﷻ – : ﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾ ﴾[1]، وهذا يدلُّ على أهمية دور المرأة المجتمع.

وكان لا بدَّ لنا من استعراض حياة المرأة والجوانب المؤثرة فيها فكرا وسلوكا، وهذا التأثير يبدأ من مرحلة الطفولة ثم المراهقة ثم الحياة الجامعية، وبانتهاء الدراسة الجامعية تكون شخصية المرأة قد اكتملت في نضوجها واستقرارها فكرا وسلوكا، لذا يمكن ان نعد الدراسة الجامعية من المراحل الاخيرة لاكتساب المرأة للثقافات المؤثرة في الفكر والسلوك.

---

(١)– سورة النحل : الآية (٩٧).

ولهذا السبب تم اختيار هذا الموضوع لأجل تسليط الضوء على هذه الحقبة من حياة الفتاة، لمحاولة تعزيز الجوانب الإيجابية وتنميتها وكبح الجوانب السلبية والحد منها.

أهداف البحث:

يهدف هذا البحث إلى :

- توضيح مفهوم الدراسة الجامعية .
- بيان أثر الدارسة الجامعية في سلوك الطالبات وفكرهن .

منهج البحث :

قد اعتمدت في كتابة البحث المنهج الوصفي التأريخي، من خلال البحث والتقصي عن المعلومات والقصص والنماذج التأريخية، وبعض الاستنباطات من الآيات والأحاديث الشريفة التي تبين أهمية دور المرأة، وبعد جمع المادة العلمية تم كتابة البحث وفق الطريقة الآتية:

١ – بيان مواضع الآيات القرآنية الكريمة التي وردت في البحث بذكر اسم السورة، ورقم الآية في الهامش، مع وضع رقم الآية بين قوسين.

٢– عزو الأحاديث الشريفة التي أوردتها في البحث إلى مصادرها الأصلية، من كتب السنة المعتمدة، فإنْ كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما اكتفيت بالإشارة إليهما، بذكر اسم الكتاب، واسم الباب، وذكر الجزء والصفحة ورقم الحديث، مع البيان لدرجة الحديث – إن كان الحديث في غير الصحيحين– من خلال أقوال أهل العلم بالحديث.

٣– كما أني ترجمت للأعلام من الصحابة عدا الخلفاء الراشدين وأمهات المؤمنين – ﷺ –، فإني لم أترجم لهم لشهرتهم.

٤– ترجمتُ للأعلام الذين جرى نقل شيء من كلامهم، مع ذكر مصادر تراجمهم ورقم الجزء
والصفحة، عدا الأئمة الأربعة فإني لم أترجم لهم لشهرتهم.

٥– شرحت المفردات الغريبة التي وردت في بعض النصوص مستعيناً في ذلك بكتب معاجم اللغة.

٦– عرفت وبينت في الهامش كلّ ما ورد من أسماء الأماكن والبلدان، وذلك من خلال كتب معاجم البلدان.

٧– والكتاب الذي لم تدون فيه طبعة، ولا سنة طباعة، كتبت في الهامش (بدون ط، س)، كما أشرت إلى تأريخ الوفاة بالحرف (ت).

٨- ومن واجبات منهجي في البحث بيان دور الدراسة الجامعية في حياة الطالبة، فاقتضى أن تكون خطة البحث ما يأتي :

خطة البحث :

يتكون البحث من مقدمةٍ، ومبحثين، وخاتمةٍ.

المقدّمة: وقد كتبت فيها خطبة الحاجة، وسبب اختيار الموضوع، ومنهج البحث، ومشكلة البحث وأهداف البحث وأهمية البحث وخطة البحث.

المبحث الأول : تعريف الدراسة الجامعية وثقافة المجتمع العراقي فيها، ويتضمن مطلبين:

المطلب الأول: تعريف الدراسة الجامعية

المطلب الثاني: ثقافة المجتمع العراقي في الدراسة الجامعية للطالبات

المبحث الثاني: أثر الدراسة الجامعية على سلوك الطالبات وفكرهن، ويتضمن ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف والسلوك في اللغة والاصطلاح

المطلب الثاني: دراسة استبيانية عن أثر الدراسة الجامعية على سلوك الطالبات

المطلب الثالث: أثر الدراسة الجامعية على فكر الطالبات

الخاتمة : وفيها خلاصة البحث والنتائج

ثبت المصادر والمراجع

هذا ونسأل الله – ﷻ – التوفيق والسداد، والعفو والعافية في الدنيا والآخرة، وأن يمهد لنا الطريق وييسر لنا الأمور ويعيننا على أمور ديننا ودنيانا، ويذلل لنا الصعاب ويرزقنا الهداية في الدارين، ونسأله – ﷻ – الإخلاص في القول والعمل، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

المبحث الأول

تعريف الدراسة الجامعية وثقافة المجتمع العراقي فيها

المطلب الأول: تعريف الدراسة الجامعية

أولا : تعريف الدراسة في اللغة والاصطلاح والعلاقة بين المعنيين

١ – تعريف الدراسة في اللغة :

قال ابن فارس[١]: الدال والراء والسين أصل واحد يدل على خفاء وخفض وعفاء.

فالدرس: الطريق الخفي، ويقال درس المنزل أي عفا، والدريس: الثوب الخلق، ومنه درست المرأة أي حاضت، ودرستُ الحنطة وغيرها في سنبلها إذا دستُها، فهذا محمول على أنها جعلت تحت الأقدام، كالطريق الذي يدرس ويمشى فيه. والدرس: الجرب القليل يكون بالبعير.

ودرست القرآن وغيره، وذلك أن الدارس يتتبع ما كان قرأ، كالسالك للطريق يتتبعه[٢].

ويقال سمى إدريس عليه السلام لكثرة دراسته كتاب الله تعالى[٣].

ودرس الكتاب يدرسه درسا ودراسة ، ودارسه من ذلك ، كأنه عانده حتى انقاد لحفظه، وقد قرئ بهما قوله تعالى : ﴿ وَكَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ ٱلْآيَٰتِ وَلِيَقُولُواْ دَرَسْتَ وَلِنُبَيِّنَهُۥ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿١٠٥﴾﴾[٤]، قرئت درست ودارست[٥].

---

(١)– هو: أحمد بن فارس بن زكريا بن محمد اللغوي، أبو الحسين، من أهل قزوين، وكان فقيها شافعيا، فانتقل إلى مذهب مالك في آخر عمره، سمع من أبي القاسم الطبراني، وروى عنه أبو ذر الهروي، ومن مصنفاته: حلية الفقهاء، وفقه اللغة، مات بالري سنة ٣٩٥هـ. ينظر: ترتيب المدارك وتقريب المسالك، أبو الفضل القاضي عياض بن موسى اليحصبي (ت: ٥٤٤هـ)، تحقيق: سعيد أحمد أعراب، مطبعة فضالة – المغرب، الطبعة: الأولى، ١٩٨٣م، (٨٤/٧).

(٢)– ينظر: معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت: ٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م، (٢٦٧/٢).

(٣)– الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت: ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة: الرابعة، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م، (٩٢٧/٣).

(٤)– سورة الانعام : الآية (١٠٥).

(٥)– المحكم والمحيط الأعظم، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت: ٤٥٨هـ)، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م، (٤٤٩/٨).

وقال ابن منظور[١] : دَرَسْتُ الْكِتَابَ أَدْرُسُه دَرْساً أَي ذللته بكثرة القراءة حتى خفَّ حفظه عليَّ، ومنه دَرَسْتُ السورةَ أَي حَفظتها، ومنه قوله تعالى: ﴿ وَلَٰكِن كُونُوا۟ رَبَّٰنِيِّۦنَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ ﴿٧٩﴾ ﴾[٢]، وقوله تعالى : ﴿ يَأْخُذُوهُ أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِم مِّيثَٰقُ ٱلْكِتَٰبِ أَن لَّا يَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ وَدَرَسُوا۟ مَا فِيهِ ۗ وَٱلدَّارُ ٱلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ ۗ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٦٩﴾ ﴾[٣]، وأصل الدراسة: الرياضة والتعهد للشيء[٤].

٢- تعريف الدراسة في الاصطلاح :

قال ابن مفلح[٥] : الدراسة هي : مداومة واجتهاد لأجل تحصيل العلم[٦].

٣- العلاقة بين المعنى اللغوي والاصطلاحي :

الدراسة في معناها اللغوي هي التذلل والتتبع والمداومة والتعهد للشيء، وطلب العلم وتحصيله لا يكون إلا بالتواضع والتذلل للعلماء والتتبع للكتاب والمداومة والتعهد والاجتهاد، ومن هنا تناسب المعنيان، حتى غلب المعنى الاصطلاحي على اللغوي، فصار معنى الدراسة طلب العلم.

---

(١)- هو: محمد بن مكرم بن علي بن أحمد بن منظور الأنصاري الإفريقي المصري، جمال الدين أبو الفضل، صاحب لسان العرب، ولد سنة ٦٣٠هـ، وسمع من أبن المقير، وروى عنه السبكي والذهبي، مات سنة ٧١١هـ. ينظر: بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، (٢٤٨/١).

(٢)- سورة آل عمران : الآية (٧٩).

(٣)- سورة الاعراف : الآية (١٦٩).

(٤)- ينظر: لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت: ٧١١هـ)، الناشر: دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤١٤هـ، (٧٩/٦).

(٥)- محمد بن مفلح بن محمد بن مفرج شمس الدين المقدسي الحنبلي، ولد سنة ٧١٠ هـ في بيت المقدس ونشأ فيه، برع في الفقه غاية البراعة، صنف كتاب الفروع وكتاب المقنع، ومات بدمشق سنة ٧٦٣ هـ. ينظر: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، ابن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ)، تحقيق: محمد عبد المعيد ضان، مجلس دائرة المعارف العثمانية – حيدر اباد –الهند، الطبعة: الثانية، ١٣٩٢هـ –١٩٧٢م، (١٤/٦).

(٦)- ينظر: الآداب الشرعية والمنح المرعية، أبو عبد الله محمد بن مفلح بن محمد بن مفرج، شمس شمس الدين الحنبلي (ت : ٧٦٣هـ)، عالم الكتب، بدون (ط، س)، (٣٨٠/٣).

ثانياً : تعريف الجامعة في اللغة والاصطلاح

١- تعريف الجامعة في اللغة :

قال ابن فارس: الجيم والميم والعين أصل واحد، يدلُّ على تضامٍّ الشيء[١].

والجمع خلاف التفريق، جمعت الشَّيء أجمعه جمعا إذا ضممتُ بعضه إلى بعض، وأجمعت الشَّيء إذا ألّفته من مواضع شَتَّى[٢].

وأمر جامع: يجمع الناس، والمكان الجامع: الذي يجمع أهله[٣].

ومن هنا نعلم أنّ الجامعة هي المكان الذي يجمع الناس لطلب العلم.

٢- تعريف الجامعة في الاصطلاح :

الجامعة : مجموعة معاهد علمية تسمى كليات تدرس فيها الآدَاب والفنون والعلوم[٤].

أو هي: مؤسسة علمية مستقلة ذات هيكل تنظيمي معين، وأنظمة وأعراف وتقاليد أكاديمية معينة، وتتمثل وظائفها بالتدريس والبحث العلمي وخدمة المجتمع، وتتألف من مجموعة من الكليات والأقسام ذات الطبيعة العلمية المتخصصة، وتقدم برامج دراسية متنوعة في تخصصات مختلفة منها ما هو على مستوى البكالوريوس ومنها ما هو على مستوى الدراسات العليا، تمنح بموجبها درجات علمية للطلاب[٥].

ثالثاً : تعريف الدراسة الجامعية :

يتبيّن لنا ممّا سبق أن الدراسة الجامعية هي الفترة التي يقضيها الطالب في الجامعة لأجل الدراسة وطلب العلم في المجالات المعرفية المختلفة ، التي يكتسب فيها علوما وثقافات مختلفة لها تأثير مباشر في فكره وسلوكه وبناء شخصيته ومجتمعه.

المطلب الثاني : ثقافة المجتمع العراقي في الدراسة الجامعية للطالبات

لم تكن هناك توجهات كثيرة أو اهتمام كبير في العقود الأولى من القرن المنصرم بدراسة الفتاة، وإن وجدت فقد تقتصر على المرحلة الابتدائية وقد تتعدّى إلى المرحلة

---

(١)- ينظر: معجم مقاييس اللغة، (٤٧٩/١).

(٢)- ينظر: جمهرة اللغة، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت: ٣٢١هـ)، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٨٧م، (٤٨٣/١).

(٣)- ينظر: المحكم والمحيط الاعظم، (٣٤٧/١).

(٤)- ينظر: المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة (إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار)، دار الدعوة – القاهرة، بدون (ط، س)، (١٣٥/١).

(٥)- ينظر: الجامعات، نشأتها، مفهومها، وظائفها، دراسة وصفية تحليلية، المجلة التربوية الكويتية – جامعة الكويت، العدد: ٥٤، ص ٢١٤.

الثانوية، ونادرا ما تصل إلى المرحلة الجامعية، ولعل أسباب عدم وصول الفتيات إلى مرحلة الدراسة الجامعية في ذلك الوقت تكمن في الأسباب الآتية :

أولاً : ثقافة المجتمع العراقي :

كان أغلب المجتمع العراقي مجتمعا عشائرياً في القرن المنصرم، ولم تكن تسمح لهم ثقافتهم في ذلك الوقت بخروج المرأة من البيت إلا إلى الأقارب أو إلى السوق عند الضرورة، وإن خرجت فإنها تخرج تحت ضوابط وتحريج من أهلها وولي أمرها، ولم يكونوا ليسمحوا لبناتهم بالذهاب الى الجامعة؛ لأن ذلك يُعد أمراً مشيناً اجتماعيا، بل إن الكثير من العوائل تمنع الفتاة من دخول المدرسة الابتدائية تحرُّجا من العرف الاجتماعي ورغبة في إبقائها للعمل في البيت أو المزرعة، لذلك كانت تطغى الأمية على كثير من الفتيات في ذلك الوقت.

ثانياً : ثقافة المجتمع الدينية :

إن تعاليم الدين الإسلامي تحرّج على المرأة خروجها من البيت إلا لضرورة، وتحرم اختلاطها بالرجال، لقوله تعالى : ﴿ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ ۖ وَأَقِمْنَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتِينَ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِعْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ﴾[1]، وقوله تعالى : ﴿ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَٰعًا فَسْـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ ۚ ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ ۚ ﴾[2]، وقوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٥٩﴾ ﴾[3]، ولأن المجتمع العراقي مجتمع مسلم ؛ فإنه يلتزم بتعاليم الدين الإسلامي، فكان الناس يتحرَّجون من إرسال بناتهم إلى المدارس– مع أنه لا حرج من دراسة الفتاة شرعا وفق الضوابط الشرعية – وبعضهم يرى عدم جواز ذلك وقد يتكلم الناس فيه إن أرسل ابنته إلى المدرسة، وإن أراد تعليم ابنته فإنه يجعل ذلك في البيت فيعلمها القراءة والكتابة فقط .

ثالثاً : قلة وجود الجامعات :

من المعلوم أن كثرة الجامعات دليل على علو المستوى العلمي للبلد والثقافي، إلا أن الجامعات لم توجد في العراق إلا بعد منتصف القرن الماضي، وكان تأسيس الجامعات العراقية كما يأتي :

---

(١)– سورة الأحزاب : الآية (٣٣).

(٢)– سورة الأحزاب : الآية (٥٣).

(٣)– سورة الأحزاب : الآية (٥٩).

١- جامعة بغداد، تأسست سنة ١٩٥٨م.
٢- الجامعة المستنصرية تأسست سنة ١٩٦٣م.
٣- جامعة الموصل، تأسست سنة ١٩٦٧م.
٤- جامعة البصرة، تأسست سنة ١٩٦٧.

ثم الجامعة التكنلوجية ومن ثم باقي الجامعات تأسست في بقية المحافظات العراقية في نهاية الثمانينات[١].

هذه القلة في وجود الجامعات واقتصارها على بعض المحافظات كان حائلا دون دخول الفتاة إلى الجامعة، فقد كان من الصعوبة البالغة أن تسافر الفتاة بمفردها إلى محافظة ثانية فضلا عن أن تقيم فيها، ممّا منع الكثير من الطالبات من الالتحاق بالجامعة واقتصرن على الدراسة الإعدادية في الأقضية والنواحي التي يقمن فيها.

رابعاً : صعوبة التنقل وقلة وجود المواصلات :

كان لقلة وسائل النقل أثر بالغ في الحيلولة دون مواصلة الطالبة لدراستها الجامعية، فقد كان أغلب التنقل بين النواحي والاقضية يتمُّ عن طريق العربات، أما السيارات فقد كان وجودها يقتصر على المدن غالبا وعند العوائل الثرية، وعادة يكون التنقل بين النواحي والاقضية سيرا على الأقدام أو على الدواب ، ممّا يؤدي إلى صعوبة بالغة في التنقل والسفر، لذا كانت الفتاة تعجز عن السفر إلا للضرورات القصوى، كأن تذهب إلى طبيب لأجل العلاج أو أن تكون عروساً زُفّت إلى عريسها في منطقة بعيدة أو محافظة أخرى .

خامساً : الفقر وشظف العيش :

عادة ما تكون الحالة المادية للشخص هي العنصر الأكثر أهمية في تحديد الحصول على متطلبات الحياة الضرورية والكمالية والترفيهية أيضاً، فكلما كانت حالة الشخص المادية أفضل كلما كانت فرصته أكبر في الحصول على ما يريد.

وبما أن أغلب العوائل العراقية كانت تعاني من الفقر والعوز في وقت ظهور الجامعات، لذا فإنهم كانوا يعجزون عن إرسال أبنائهم إلى الجامعة فضلا عن إرسال بناتهم .

وممّا يرويه لنا آباؤنا الذين درسوا في الجامعة في الستينات والسبعينات من القرن الماضي، أن آباءهم وأمهاتهم كانوا يذوقون الأمرَّين ويبيعون الكثير ممّا يمتلكون ويستدينون الاموال لأجل إرسال أبنائهم إلى الجامعة، وكان أبناء الريف يعتمدون في

(١)- ويكيبيديا الموسوعة الحرة – تأسيس الجامعات العراقية، تأريخ الاستفادة ٢٠٢٠/٥/١٦م .

ذلك على بيع المواشي والألبان والحيوانات الداجنة، لذا كان الفقر وشظف العيش مانعا من إكمال أغلب الطلاب للدراسة الجامعية فضلا عن الطالبات.

المبحث الثاني: أثر الدراسة الجامعية على سلوك الطالبات وفكرهن

المطلب الأول :- تعريف السلوك في اللغة والاصطلاح :

أولاً : تعريف السلوك في اللغة :

قال ابن فارس: السين واللام والكاف أصل واحد يدلُّ على نفوذ شيء في شيء، يقال: سلكت الطريق أسلكه، وسلكت الشيء في الشيء : أنفذته[١]، ومنه قوله تعالى: ﴿ مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ ﴿٤٢﴾ ﴾[٢]، والسِّلْكُ : الخيط، وجمعها السُّلوكُ وهي الخيوط، والمَسْلَكُ: الطريق[٣].

ومنه قوله تعالى: ﴿ كَذَٰلِكَ نَسْلُكُهُ فِي قُلُوبِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿١٢﴾ ﴾[٤][٥]، ومعناه : (كما سلكنا الكفر في قلوب شيع الأولين بالاستهزاء بالرسل، كذلك نفعل ذلك في قلوب مشركي قومك الذين أجرموا بالكفر بالله)[٦].

وسَلَك السنان في المطعون، أي غرسه، وسلك الخيط في الإبرة، ومنه قوله تعالى: ﴿ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَٱسْلُكُوهُ ﴾[٧][٨].

---

(١)- معجم مقاييس اللغة، (٩٧/٣).

(٢)- سورة المدثر : الآية (٤٢).

(٣)- ينظر: قاموس العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت: ١٧٠هـ)، تحقيق: د مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، (٣١١/٥).

(٤)- سورة الحجر : الآية (١٢).

(٥)- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت: ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة: الرابعة، ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م، (١٥٩١/٤).

(٦)- ينظر : جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت: ٣١٠هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠ م، (٧٠/١٧).

(٧)- سورة الحاقة : الآية (٣٢).

(٨)- ينظر: أساس البلاغة، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري جار الله (ت: ٥٣٨هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م، (٤٧٠/١).

وقال رسول الله – ﷺ – : (ومَن سلك طريقا يلتمس فيه علما، سهّل الله له به طريقا إلى الجنة)[١].

والسُّلُوكُ: مصدرُ سَلَكَ طريقاً[٢]، وسُمِّي خلق الإنسان سلوكا، لأنّه يستمر عليه كسالك الطريق.

والسلوك: سيرة الإنسان ومذهبه واتجاهه، يقال فلان حسن السلوك أو سيء السلوك[٣]، وقال بعضهم: هو سيرة الإنسان وتصرفاته[٤].

ثانياً : تعريف السلوك في الاصطلاح :

عرف أهلُ الاختصاص السلوكَ بأنّه : كلّ ما يصدر عن الكائن الحي من قول أو فعل أو انفعال[٥].

وعرفه بعضهم بأنّه : النشاط الذي يصدر عن الإنسان، سواء كان أفعالا يمكن ملاحظتها كالنشاطات الحركية، أو نشاطات على نحو غير ملحوظ كالتفكير والتذكر[٦].

وعند بعض أهل العلم: هو الاستجابة الكلية التي يبديها كائن حي إزاء أي موقف يواجهه[٧].

المطلب الثاني: أثر الدراسة الجامعية على سلوك الطالبات :

وللحصول على نتائج واقعية وصحيحة حول التغير في سلوك الطالبات الجامعيات ومدى تأثير الدراسة الجامعية على سلوكهن، فقد تم إجراء استبيان لآراء الطالبات الجامعيات حول تأثير الدراسة الجامعية على سلوكهن .

---

(١)– المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله – ﷺ – (صحيح مسلم)، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت: ٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، بدون(ط، س)، (٤/٢٠٧٤)، برقم (٢٦٩٩).

(٢)– تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (ت: ٣٧٠هـ)، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م، (١٠/٣٨).

(٣)– المعجم الوسيط، (١/٤٤٥).

(٤)– معجم لغة الفقهاء، محمد رواس قلعجي / حامد صادق قنيبي، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م، (١/٢٤٩).

(٥)– علم النفس التربوي، د. رؤوف محمود القيسي، الطبعة: الاولى، ٢٠٠٨م، (١/٤٩).

(٦)– تعديل السلوك الانساني، جودت عزت عبد الهادي / سعيد حسني الفرة، دار الثقافة للنشر – عمان، الطبعة: الاولى، ٢٠٠٥م، (١/١١).

(٧)– المعجم الوسيط، (١/٤٤٥).

وقد تم أخذ عينة من الطالبات تمثلت بـ (٥٠٠) طالبة من المراحل المنتهية لعدد من الكليات، وتم اقتراح أسئلة افتراضية مع خيارات محددة من الإجابات مع كلّ سؤال، ثم قمنا بتوزيع الأسئلة على الطالبات وأخذ النتائج ثم حساب النسب ومناقشة النتائج، وفيما يأتي نموذج من الأسئلة التي تم توزيعها على الطالبات :

س١: هل ترى أن دخولك الجامعة أثر على سلوكك الشخصي؟

نعم : لا:

س٢: ما نوع التأثير؟

إيجابي: سلبي:

س٣: هل تغيَّر شيء في أنماط علاقاتك العائلية بعد دخولك الجامعة؟

إيجابي: سلبي: لم يتغير:

س٤: هل أثّرتْ دراستك الجامعية في علاقاتك مع الأصدقاء؟

زادت: قلَّت: لم تؤثر:

س٥: هل أثرتْ دراستك الجامعية في علاقاتك الاجتماعية غير العائلية؟

زادت: قلَّت: لم تؤثر:

س٦: هل عانيتَ من مشكلات عائلية أو اجتماعية بعد دخولك الجامعة؟

زادت: قلَّت: لم تتغير:

س٧: ما نوع المشكلات التي ظهرت بعد دخولك الجامعة؟

صحية: نفسية: اجتماعية: عاطفية:

س٨: هل أثّرت دراستك الجامعية في التزامك الديني؟

زادت: قلّت: لم تؤثر:

س٩: ما رأيك بالأجواء الجامعية؟

ممتازة: جيدة: متوسطة: سيئة:

وقد حصلنا بعد هذا الاستبيان على النتائج الآتية:

س١: هل ترى أن دخولك الجامعة أثَّر في سلوكك الشخصي؟

نعم : ٢٩% لا: ٥٦% امتنعن عن الإجابة: ١٥%

س٢: ما نوع التأثير؟

إيجابي: ٨٠% سلبي: ٥% امتنعن عن الإجابة: ١٥%

س٣: هل تغيّر شيء في أنماط علاقاتك العائلية بعد دخولك الجامعة؟

إيجابي: ٢١% سلبي: ٢% لم يتغيّر: ٦٢% امتنعن: ١٥%

س٤: هل أثرت دراستك الجامعية في علاقاتك مع الاصدقاء؟

زادت: ٣٠% قلَّت: ١٠% لم تؤثر: ٤٦% امتنعن: ١٤%

س٥: هل أثرت دراستك الجامعية في علاقاتك الاجتماعية غير العائلية؟

زادت: ١٥% قلَّت: ٧% لم تؤثر: ٦١% امتنعن: ١٧%

س٦: هل عانيتَ من مشكلات عائلية أو اجتماعية بعد دخولك الجامعة؟

زادت: ١٥% قلَّت: ١٨% لم تتغيَّر: ٥٣% امتنعن: ١٤%

س٧: ما نوع المشكلات التي ظهرت بعد دخولك الجامعة؟

صحية: ٢٥% نفسية: ٣١% اجتماعية: ٣٠% عاطفية: ٥% أُهملت: ٩%

س٨: هل أثرت دراستك الجامعية في التزامك الديني؟

زادت: ١٥% قلَّت: ٤% لم تؤثر: ٦١% امتنعن: ٢٠%

س٩: ما رأيك بالأجواء الجامعية؟

ممتازة: ١٦% جيدة: ٣١% متوسطة: ٢٧% سيئة: ١١% امتنعن: ١٥%

مناقشة النتائج :

ممّا لا شك فيه أن الدراسة في أي مجال وفي أي اختصاص تزيد من وعي الإنسان وثقافته، سواء أكان طالب العلم ذكرا أم أنثى، ولكنا سلطنا الضوء في بحثنا هذا على دراسة الفتاة ومدى تأثير الدراسة الجامعية وأجواء الجامعة على سلوك الفتاة وشخصيتها، لأنَّ الشخصية تُرسم عن طريق السلوك.

لذلك، كانت بعض اجابات الطالبات عن أسئلة الاستبيان غير دقيقة، وربما لا يمكن اعتمادها كمقياس حقيقي للسلوك أو التأثيرات التي ذُكرت في أسئلة الاستبيان، وذلك يعود لأسباب، وأهمها :

أولاً: إن ثقافة المجتمع لم تصل – إلى يومنا هذا – إلى المستوى الذي تحترم فيه الدراسة النفسية والاجتماعية، وهذا واقع حقيقي وإن كان أليماً إلا أنه موجود، فنظرة عامة الناس في بلادنا للدراسة الاجتماعية وعلم النفس نظرة ساذجة، حيث ينظر الكثير من الناس إلى دراسة علم الاجتماع وعلم النفس على أنّها نوع من الفنون الكلامية أو ضرب من الخيال على جلالة قدرها وأهميتها – فهي تتعامل مع ذات الإنسان وشخصيته – إلا أن هذه النظرة موجودة حتى عند الطبقات المثقفة والفئات المتعلمة والكوادر المتقدمة، وهي نظرة فيها شيء من التخلف والاستخفاف والاستهانة بجانب من العلم ذي أهمية عالية، وهذه النظرة دفعت بعض الطالبات إلى الامتناع عن الإجابة أو أهمالها أو الاستهزاء بها.

ثانياً: ضعف المستوى العلمي وتدنيه لدى الطلبة، ممّا أدى إلى اللامبالاة بالقيم العلمية خاصة والمبادئ الاجتماعية عامة، فمجتمعنا اليوم يعاني من قلة ثقافة الطالب

الجامعي وعدم احترامه للنظام، ونعني به نظام الحياة العام، مثل نظام المرور، ونظافة المرافق العامة، والحدائق العامة، والممتلكات العامة ... إلخ، وهذا السبب حمل الطالبات على عدم الجدية في الاجابة، فلا تبالي الطالبة إن أجابت بنعم أو لا.

ثالثاً: كانت الإجابة على بعض الأسئلة في الاستبيان تستلزم حكم الطالب على نفسه، وقد يخطئ الإنسان بالحكم على نفسه وإن كان صادقا وجادّا، فمثلا، السؤال: (هل ترى أن دخولك الجامعة أثّر في سلوكك الشخصي؟) كانت الإجابة: ٥٦% (لا)، وهذه نتيجة غير دقيقة، لأنَّ الطالب لا بدَّ أن يكون قد تأثر سلوكه بالدراسة الجامعية، وإن كان هذا التأثير متفاوتاً بين الطلاب إلا أنّه موجود لا محالة، ولكنه قد يخفى على الكثير من الطلبة، فهذا السؤال يوجَّه إلى الناس المحيطة بالطالب لأنَّ المحيطين بالشخص هم الذين يشعرون بتغير أحواله وسلوكه، وهذا ما نلحظه عند الكثير من الناس وليس الطلاب وحدهم، أنّهم لا يشعرون بتغير أحوالهم ونفسياتهم، ومثال ذلك، رجل كان فقيرا فأصبح ثرياً أو اعتلى منصبا وكلاهما تكبّر، ولو سألتهما عن حاليهما لأجابا بعدم التغير بعد الثراء والمنصب، المهم أنّ الذي يحكم على الشخص محيطه وليس هو الذي يحكم على نفسه .

رابعًا: كان للظرف الاستثنائي في بلدنا الذي يعيشه الطلاب اليوم أثره في إجابات الطالبات، فالحقيقة أن الإجابة على أية أسئلة تختلف باختلاف نفسية الطالب وراحته، فعندما يكون مرتاحا ونفسيته هادئة تكون إجابته دقيقة، وعندما يكون قلقا أو متوترا أو خائفا تكون إجابته غير دقيقة، فمثلا : أنه يريد الإجابة بـ (نعم) فيجيب بـ (لا) وهو مشغول الفكر والبال.

وهذا هو حال الكثير من طلبتنا اليوم، فهم يعيشون بعيدا عن أهليهم، وقد يكون بعضهم لم يرَ أهله منذ عام أو عامين أو أكثر، وبعض الطلبة مشردون هم وأهاليهم، حائرون لا يدرون أين يقيمون؟ ولا الى أين يرحلون ؟ فهم مشغولو الذهن دائما حتى أثناء المحاضرة، وفي حاله هذه توجه إليه أسئلة استبيان، فكيف سيكون جوابه؟

عموما، فالدراسة الجامعية قد رفعت المستوى العلمي للطالبة وحسنت بلا شك كثيرا من ثقافتها العامة وسلوكها، سواء كان داخل المؤسسة التعليمية أو خارجها، كما لا شكَّ فيه أن الدراسة الجامعية قد عرفتها على أصدقاء جدد وزملاء، وبالمقابل قد تكون ألزمتها بترك بعض أصدقاء المرحلة الإعدادية، وقد تكون أثرت على نفسيتها ونظرتها تجاه الرجل، فكلما ارتفع المستوى التعليمي للمرأة أحست بمساواتها للرجل، وإن لم يكن هذا الشعور عند جميع النساء المتعلمات إلا أنه قد يكون موجودا عند أكثرهن أو بعضهن.

كـذلك، تبـيّن مـن خـلال الاسـتبيان رضـا الطالبـات عـن الاجـواء الجامعيـة فـي جامعـة تكريـت، وهـذا يعـد مؤشـرا جيـدا لارتيـاح الطلبـة عـن التعامـل بـين أبنـاء الجامعـة علـى اخـتلاف مشـاربهم وطـوائفهم ومنـاطقهم، ورضـاهنَّ عـن بنـاء الجامعـة وحـدائقا ومرافقهـا العامـة بعـد الاحـداث الغـابرة والأليمـة التـي مـرّت عليهـا والـدمار الـذي حـلّ بهـا، إلا أنـه قـد تم إعمارها بفترة وجيزة جدا وبجهود منتسبيها وطلبتها.

المطلب الثالث: أثر الدراسة الجامعية في فكر الطالبات:

مـن المعلـوم أن سـلوك الشـخص بمفهومـه العـام هـو كـلّ مـا يصـدر عـن الشـخص مـن قـول أو فعـل او انفعـال كالغضـب والرضـا والغيـرة والخجـل... إلـخ، وهـذه كلهـا أعمـال وانفعـالات ظـاهرة كانـت نتيجـة لانفعـال بـاطن وهـو الفكـر، فحقيقـة السـلوك أنـه نـاتج عـن الفكـر، لـذلك فإن سلوك أي شخص يتناسب ومستواه الثقافي والعلمي عادة .

والدراسـة الجامعيـة لهـا تـأثير مباشـر علـى فكـر الطالبـات، فبمجـرد دخـول الطالبـة إلـى الجامعـة تحـس أنهـا ارتقـت إلـى مرتبـة مرموقـة فـي المجتمـع، وعليهـا أن تغيـر مـن سـلوكها ليتناسـب مـع هـذا المسـتوى الجديـد، وهـذا هـو الـدافع الأول لتغيـر سـلوك الفتـاة بعـد دخولهـا الجامعة.

ومـن نتـائج هـذا الإحسـاس هـو شـعور الكثيـر مـن النسـاء بمسـاواتهن للرجـال فـي ميـدان العمـل بـل فـي أغلـب الميـادين، خصوصـا إذا كـان المسـتوى الدراسـي للطالبـة أفضـل مـن المسـتوى الدراسـي للطالـب، فيتولـد عنـدها الشـعور بأنّهـا أفضـل مـن الرجـل، ويترسـخ هـذا الفهـم مـع الـزمن بتسـاوي الحقـوق والواجبـات خصوصـا فـي ميـدان العمـل والوظيفـة، ممّـا يقلـل مـن شـأن الرجـل عنـد المـرأة إلا مـن كـان أعلـى منهـا فـي الشـهادة أو فـي المسـتوى الاجتماعي.

وقـد أدى هـذا الشـعور إلـى رفـض الكثيـر مـن الفتيـات لمَـن يتقـدم لخطبـتهن مـن الشـباب أو رفـع المهـور وتكـاليف الـزواج كثيـرا، بسـبب مـا تولـد عنـدهن مـن الغـرور ونظـرتهن بـأنهن مسـاويات للرجـال أو أنّهـن أفضـل مـنهم، أو لـرغبتهن بإكمـال الدراسـات العليـا، أو لأجـل انتظـار الأفضـل وهـو مجهـول لا تـدري أيـأتي أم لا، فكـان سـببا فـي جلـوس الكثيـر مـن الفتيات عن الزواج خصوصا ذوات الشهادات والوظائف.

والـدافع الثـاني – وهـو الـدافع الأقـوى فـي مجتمعنـا الشـرقي – وهـو أن الدراسـة فـي هـذه المرحلـة تكـون مختلطـة مـن كـلا الجنسـين، وكـل شـاب يطمـح إلـى أن يصـل الـى المسـتوى الـذي ينـال فيـه إعجـاب الجـنس الآخـر، فيحـاول أن يحسّـن الكثيـر مـن سـلوكه، وقـد يجـد فـي هـذه المرحلـة الشـخص المناسـب ليكـون شـريك حياتـه ، وهـذا الـدافع لـيس بالقليـل ولـه

قدر كبير من الأهمية، لكن الاستجابة لهذا الدافع قد زادت عن حدّها كثيرا عند بعض الطالبات فأخذن يتبرجن ويظهرن زينتهن ممّا أدى إلى افتتان الكثير من الطلبة بهنّ وانشغالهم بزينتهن وانصرافهم عن الدراسة إلى كلِّ ما يرونه أنه يثير انتباههن ويجلب اهتمامهن ، وهذا من أهم الأسباب التي صرفت الطلبة عن الدراسة.

وفي الحقيقة ؛ فإنّ الدراسة الجامعية المختلطة من كلا الجنسين في مجتمعنا الشرقي من أسباب تأخر بلادنا، فأغلب الطلبة قد شغل تفكيرهم الجنس الآخر، ذلك أننا مجتمع مسلم، وأغلب طلبة الجامعة ملتزمون بتعاليم الدين الإسلامي، وأيضا نحن مجتمع شرقي لا يسمح للفتاة بالانحلال الأخلاقي أبدا، والذي يحصل في الدراسة المختلطة هو اختلاط كلا الجنسين في مدة الدراسة، وهذا ممّا يذكي ويثير الغريزة الجنسية بين كلا الجنسين، فترى الشباب مشغولين دائما بسبل تصريف هذه الشهوة التي تثار يوميا، مع قوة الدافع وهو تبرج وسفور الطالبات، وقوة المانع وهو الواعز الديني والقيد الاجتماعي، فمثالهم كمَن وضع الوقود بجنب النار يكاد يشتعل في أي لحظة، أو كما **قال الشاعر**:

وأشد ما ألقاه من ألـــم الجـــوى قرب الحبيب وما إليه وصولُ

كالعيس في البيداء يقتلها الظما والماء فوق ظهورها محمـــولُ[1]

فنحن نعيش واقعا أليما بين أخلاق الكفار وتعاليم الإسلام، فلا نحن ملتزمون بتعاليم ديننا التي تحرم تبرج المرأة واختلاطها مع الرجال إلا لضرورة وتحض على الزواج المبكر للشباب، ولا نحن مجتمع غربي لا يقتضي فيه قضاء الحاجة الغريزية إلا اتفاق الطرفين، فنحن نتأرجح بين كلا الطريقين وضلّلْنا بينهما، ممّا حمل بعض الطلاب والطالبات تحت هذا الضغط على سلوك سيئ وهو الانحراف الاخلاقي وممارسة الجنس سرا، لأنّ طاقة التحمل تختلف من شخص لآخر وكذلك الالتزام بالقيد الاجتماعي والواعز الديني، وهذا العدد من الطلاب وإنْ كان قليلاً جداً إلا إنّه بدأ يتزايد في السنين الأخيرة – طبقا لإحصائيات مكتب الأمن في الجامعة–، ولقد راعى الإسلام هذا الاختلاف في طاقات التحمل وقوة الدوافع، فجعل عقوبة الأعزب الزاني أخف بكثير من عقوبة الثيب الزاني، فعقوبة الأعزب الجلد وعقوبة الثيب الرجم، بيد أنه جعل قيودا وشروطا تكاد تكون مستحيلة لإثبات جريمة الزنى.

(١)– السحر الحلال في الحكم والأمثال، أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي (ت: ١٣٦٢هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت، بدون (ط، س)، (٩٦/١).

يخلص لنا ممّا تقدم في هذا المبحث أن الدراسة الجامعية لها تأثير مباشر على سلوك الطالبات وفكرهن، فهي تزيد من المستوى الثقافي والعلمي للفتاة، لذلك فهي تتحسن كثيراً سلوكاً وفكراً تناسباً مع مستواها الثقافي والعلمي.

ومن نتائج الدراسة الجامعية شعور بعض الفتيات بمساواتهن للرجال، ممّا يقلِّل من شأن الرجل عند المرأة، وقد أدى هذا الشعور إلى رفض الكثير من الفتيات لمَن يتقدم لخطبتهن من الشباب، فكان سبباً في عزوف الكثير من الفتيات عن الزواج خصوصا ذوات الشهادات والوظائف .

ومن نتائج الدراسة الجامعية الاختلاط بين كلا الجنسين، ممّا أدى إلى التبرج والانحلال عند بعض الطالبات، وإلى التعارف والزواج عند البعض الآخر.

فالدراسة الجامعية للطالبات أشبه بسلاح ذي حدَّين بالنسبة للسلوك والأخلاق، وهذا يعتمد على أخلاق الفتاة وطباعها وأصلها والتزامها الديني والاجتماعي، أما بالنسبة للمستوى العلمي فلا شك أن الطالبة تخرج بمستوى علمي يؤهلها للتخرج وتحمل أعباء مستواها العلمي ومهامه كأم وزوجة ومربية للأجيال ومعلمة لهم وموظفة، وانتفاع المجتمع منها بذلك كله، فهي نصف المجتمع والركن الأساسي فيه.

الخاتمة:

الحمد للَّه الذي بنعمته تتم الصالحات، والذي يسَّر إتمام هذه البحث، والذي جرى فيه الاطلاع على تأريخ الدراسة الجامعية للطالبات وتطورها في العراق ، ثم إجراء استبيان لمعرفة أثر هذه الدراسة على سلوك الطالبات، ثم مناقشة النتائج ، ثم دراسة عميقة لسلوك الطالبات وفكرهن وكل ما له تأثير على سلوكهن وفكرهن .

والذي ظهر من خلال البحث، أن بعض اجابات الطالبات عن أسئلة الاستبيان كانت غير دقيقة، وربما لا يمكن اعتمادها كمقياس حقيقي للسلوك أو التأثيرات التي ذُكرت في اسئلة الاستبيان، وذلك يعود لأسباب، وأهمها:

أولاً: إن ثقافة المجتمع لم تصل – الى يومنا هذا – إلى المستوى الذي تحترم فيه الدراسة النفسية والاجتماعية.

ثانياً: ضعف المستوى العلمي وتدنيه لدى الطلبة، ممّا أدى إلى اللامبالاة بالقيم العلمية خاصة والمبادئ الاجتماعية عامة.

ثالثاً: كانت الإجابة على بعض الاسئلة في الاستبيان تستلزم حكم الطالب على نفسه، وقد يخطئ الطالب بالحكم على نفسه وإن كان صادقاً وجاداً.

رابعاً: كان للظرف الاستثنائي في بلدنا الذي يعيشه الطلاب اليوم أثره في عدم دقة إجابات الطالبات.

عموماً، فالدراسة الجامعية قد رفعت المستوى العلمي للطالبة وحسنت كثيراً من ثقافتها العامة بلا شك، كما لا شكَّ فيه أن الدراسة الجامعية قد عرفتها على أصدقاء جدد وزملاء، وبالمقابل قد تكون ألزمتها بترك بعض أصدقاء المرحلة الإعدادية، وقد تكون أثرت على نفسيتها ونظرتها تجاه الرجل، فكلما ارتفع المستوى التعليمي للمرأة أحست بمساواتها للرجل، وإن لم يكن هذا الشعور عند جميع النساء المتعلمات إلا أنه قد يكون موجودا عند أكثرهن أو بعضهن.

كذلك، تبين رضا الطالبات عن الأجواء الجامعية في جامعة تكريت، وهذا يعدُّ مؤشرا جيدا لبناء الجامعة وحدائقها ومرافقها العامة بعد الأحداث الغابرة والأليمة التي مرت عليها والدمار الذي حل بها، إلا أنه قد تم إعمارها بفترة وجيزة جدا وبجهود كوادرها وطلابها.

وتبين أن الدراسة الجامعية لها تأثير مباشر في سلوك الطالبات وفكرهن، فهي تزيد من المستوى الثقافي والعلمي للفتاة، لذلك فهي تتحسن كثيرا سلوكا وفكرا تناسبا مع مستواها الثقافي والعلمي.

ومن نتائج الدراسة الجامعية شعور بعض الفتيات بمساواتهن للرجال، ممّا يقلّل من شأن الرجل عند المرأة، وقد أدى هذا الشعور إلى رفض الكثير من الفتيات لمَن يتقدم لخطبتهن من الشباب، فكان سببا في عزوف الكثير من الفتيات عن الزواج خصوصا ذوات الشهادات والوظائف .

ومن نتائج الدراسة الجامعية الاختلاط بين كلا الجنسين الذي أدّى إلى التبرج والانحلال عند بعض الطالبات، وإلى التعارف والزواج عند البعض الآخر. فالدراسة الجامعية للطالبات أشبه بسلاح ذي حدين بالنسبة للسلوك والأخلاق، وهذا يعتمد على أخلاق الفتاة وطباعها وأصلها والتزامها الديني والاجتماعي، أما بالنسبة للمستوى العلمي فلا شك أن الطالبة تخرج بمستوى علمي يؤهلها للتخرج وتحمل أعباء مستواها العلمي ومهامه كأم وزوجة ومربية للأجيال ومعلمة لهم وموظفة، وانتفاع المجتمع منها بذلك كله، فهي نصف المجتمع والركن الأساسي فيه.

هذا ما توصلنا إليه وما يسّر الله لنا تحصيله في هذا البحث، فإن كان صوابا فمن الله وحده، وإن كان فيه شيء من الخطأ والزلل فمن أنفسنا، ونسأل الله – ﷻ – المغفرة والسداد والتوفيق، فإنّه ولي ذلك والقادر عليه، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم:

١. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت: ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة: الرابعة، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م.

٢. الآداب الشرعية والمنح المرعية، أبو عبد الله محمد بن مفلح بن محمد بن مفرج، شمس الدين الحنبلي (ت : ٧٦٣هـ)، عالم الكتب، بدون (ط، س).

٣. أساس البلاغة، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري جار الله (ت: ٥٣٨هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م.

٤. بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ)، محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية – لبنان.

٥. ترتيب المدارك وتقريب المسالك، أبو الفضل القاضي عياض بن موسى اليحصبي (ت: ٥٤٤هـ)، تحقيق: سعيد أحمد أعراب، مطبعة فضالة – المغرب، الطبعة: الأولى، ١٩٨٣م.

٦. تعديل السلوك الانساني، جودت عزت عبد الهادي / سعيد حسني الفرة، دار الثقافة للنشر – عمان، الطبعة: الاولى، ٢٠٠٥م.

٧. تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (ت: ٣٧٠هـ)، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م.

٨. جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت: ٣١٠هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠ م.

٩. الجامعات، نشأتها، مفهومها، وظائفها، دراسة وصفية تحليلية، المجلة التربوية الكويتية – جامعة الكويت، العدد: ٥٤.

١٠. جمهرة اللغة، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت: ٣٢١هـ)، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٨٧م.

١١. الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، ابن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ)، تحقيق: محمد عبد المعيد ضان، مجلس دائرة المعارف العثمانية – حيدر اباد –الهند، الطبعة: الثانية، ١٣٩٢هـ –١٩٧٢م.

١٢. السحر الحلال في الحكم والأمثال، أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي (ت: ١٣٦٢هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت، بدون (ط، س).

١٣. علم النفس التربوي، د. رؤوف محمود القيسي، الطبعة: الاولى، ٢٠٠٨م.

١٤. قاموس العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت: ١٧٠هـ)، تحقيق: د مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.

١٥. لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت: ٧١١هـ)، الناشر: دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤١٤هـ.

١٦. المحكم والمحيط الأعظم، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت: ٤٥٨هـ)، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م.

١٧. المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله – ﷺ – (صحيح مسلم)، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت: ٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، بدون(ط، س).

١٨. المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة (إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار)، دار الدعوة – القاهرة، بدون (ط، س).

١٩. معجم لغة الفقهاء، محمد رواس قلعجي / حامد صادق قنيبي، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م.

٢٠. معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت: ٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.

Sources And References

۞ The Holy Quran

1. Alsehah Taj Allughati Wasehah Al-Arbia, 'Abu Nasr Ismaeil Ibn Hammad Aljawhari Alfarabi (D: 393 H), verified by: 'Ahmad Abd Al-Ghafur Attar, Dar Al-Elm Lilmalayyin - Beirut , Fourth Edition, 1407 H - 1987 M.
2. Al-Adab Al-Shareia Walmunah Almareia, 'Abu Abdellah Muhammad Ibn Mefleh Ibn Muhammad, Shams Al-deen Al-Hanbali (D: 763 H) , Aalam Alkutub , without Edition.
3. 'Asas Al-Balagha, 'Abu Al-Qasim Mahmood Ibn Amru Ibn Ahmed Al-Zamakhshari, Jar Allah (D: 538 H), verified by: Muhammad Basil Eyoun Assood , Dar Al-Kutub Al-Elmeia - Beirut , First Edition, 1419 H - 1998 M.
4. Bughyat Al-Wea'at Fi Tabaqat Allughawiin Walnuhat, Abd Al-Rahman Ibn 'Abi Bakr , Jalal Al-Din Al-Siyuti (D: 911 H) ,), verified by: Muhammad 'Abu Al-Fadl Ibrahim , Al-Maktaba Al-Asria – Lebanon.
5. Tartib Almadarik Wataqrib Almasalik, Abu Al-Fadl Al-Qadi Eyad Ibn Musaa Al-Yahsubii (D: 544 H), verified by: Sa'eid Ahmad A'rab, Matbaet Fudala – Morocco, First Edition, 1983 M.
6. Ta'dil Alsuluk Al-Ensani , Jawadt Ezzat Abd Al-Hadi / Saeid Husni Alferra, Dar Althaqafa Linnashr - Amman , First Edition, 2005 M.
7. Tahtheeb Allugha , Muhammad Ibn Ahmad Ibn Al-Azhary Alharawi , Abu Mansur (D: 370 H) , verified by: Muhammad Awad Mureb , Dar Ehya' Alturath Al-Arabii - Beirut , First Edition, 2001 M.
8. Jame' Albayan fi Ta'wil Alquran, Muhammad Ibn Ja'far Altabari (D: 310 H), verified by: Ahmad Muhammad Shakir, Mu'asasat Alrisala - Beirut, , First Edition, 1420 H - 2000 M.

9. Al-Jamieat, Nasha'ateha, Mafhumiha, Wadhaifaha, A Discribtive and Analytical study , Almajalla Altarbawiia Alkuwaitia - Jamieat Alkuwait, Aladad: 54.
10. Jamharat Allugha, Abu Bakr Muhammad Ibn Alhasan Ibn Duraid Al-Azdi (D: 321 H), verified by: Ramzi Munir Ba'labakki, Dar Alelm Lil-Malayyin - Beirut, First Edition, 1987 M.
11. Aldurar Alkamina fi A'eyan Almia'a Althamina, Ibn Hajar Al-Asqalani (D: 852 h), verified by: Muhammad Abd Almueid Dan, Majlis Dayirat Almaearif Aleithmania - Haydar Abad – India, Second Edition, 1392 h -1972 m.
12. Alsihr Alhalal fi Alhekm Wal'amthal, Ahmed Ibn Ibrahim Ibn Mustafa Alhashimi (D: 1362 H), Dar Alkutub Aleilmia – Beirut.
13. Eilm Alnafs Altarbawi, Dr. Ra'uoof Mahmud Alqaisi, First Edition, 2008 m.
14. Qamus Aleayn, 'Abu Abd Alrahman Alkhalil Ibn Ahmad bin Alfirahidi Albasri (D: 170 ha), verified by: Dr. Mahdi Almakhzumi , Dr. Ibrahim Alsamurra'I, Dar Wamaktabat Alhilal.
15. Lisan Alarab, Muhammad Ibn Mukrim Ibn Ali , Jamal Aldin Ibn Mandur Al'ansari Alruwyfe'e AlAfriqee' (t: 711 h) , Dar Sadir - Bayrut , Third Edition, 1414 h.
16. Almuhkam Walmuheet Al-Aadham, Abu Alhasan Ali Ibn Isma'eil Ibn Seedah Almursi, verified by: Abd Alhamid Hindawi, Dar Alkutub Aleilmia - Bayrut, , First Edition, 1421 h - 2000 m.
17. Almusnad Alsahih Almukhtasar Binaql Aladl an Aladl Ela Rasul Allah - Peace be upon him - (Sahih Muslim) , Muslim Ibn Alhajaj Abu Alhasan Alqashiri Alnysaburi (D: 261 h) , verified by: Muhammad Fua'ad Abd Albaqi , Dar Ehya' Alturath Alarabi - Bayrut , (without edition).
18. Almu'jam Alwasit, Mujamma Allugha Alarabia Bilqahira, (Ibrahim Mustafaa ، 'Ahmed Alziyat, Hamed Abd Alqadir, Muhammad Alnajar), Dar Alda'wa - Alqahira, without edition.
19. Mu'jam Lughat Alfuqaha', Muhammad Rawas Qalachi / Hamed Sadiq Qanibi, Dar Alnafa'is liltibaea Walnashr Waltawzie, Second Edition, 1408 h - 1988 m.
20. Maejam Maqayis Allugha, Ahmad Ibn Faris Ibn Zakaria Alqazwini Alrrazia , Abu Alhusain (D: 395 h) verified by: Abd Alsalam Muhammad Haroon , Dar Alfikr , 1399 h - 1979 m.